النَّظمُ الخَامِسُ

نَظمُ المُهِمَّاتِ مِن رِسَالَةِ كَشفِ الشُّبُهَاتِ

انتَخَبَهَا: صغيّر بنُ عمّار الشريكِي -وَفَّقَهُ اللَّهُ-

اَلحَمدُ لِلَّهِ الَّذِي قَد قَيَّضَا ... لِنَصرِ دِينِ الحَقِّ أَربَابَ الرِّضَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دَائِمَا ... عَلَى نَبِيِّنَا وَمَن لَهُ انتَمَى

وَبَعدُ فَالمَقصُودُ فِي ذَا النَّظمِ ... مَا فِي كِتَابِ "الكَشفِ" مِن مُهِمِّ

وَإِنَّنِي أَهدَيتُ أَجرَ نَظمِي ... لِمَن لَهَا حَقٌّ عَلَيَّ "أُمِّي"

فَامنُن عَلَيَّ وَعَلَيهَا بِالعَطَا ... وَجُد بِتَكفِيرِ الذُّنُوبِ وَالخَطَا

وَالآنَ حَانَ البَدءُ فِي المُرَادِ ... وَمُستَعِينًا بِالمُعِينِ الهَادِي

بَعَثَ رَبِّي عَبدَهُ الأَوَّاهَا ... إِلَى عِبَادٍ يَعبُدُونَ اللَّهَا

لَكِنَّهُم لِلشُّفَعَاءِ اتَّخَذُوا ... وَمَعَ هَذَا كُفِّرُوا وَانتُبِذُوا

وَالأَصلُ فِي دَعوَةِ أَيِّ مُرسَلِ ... كُفرٌ بِطَاغُوتٍ وَتَوحِيدُ العَلِي

هَذَا، وَ"لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" ... قَد عَرَفَ الكُفَّارُ مَا مَعنَاهُ

وَأَنَّهُ التَّوحِيدُ بِالتَّعَبُّدِ ... لَكِنَّ بَعضَ المُسلِمَينِ مَا هُدِي

وَقَالَ: بَل مَعنَاهُ أَن لَا خَالِقَا ... سِوَاهُ أَو مُدَبِّرًا أَو رَازِقَا

يَا عَجَبًا مِمَّن قُرَيشٌ أَعلَمُ ... مِنهُ بِمَعنَاهَا وَهُوَ[1] مُسلِمُ!

وَإِنَّ لِلتَّوحِيدِ أَعدَاءً كُثُرْ ... وَقَد يَكُونُ عِندَهُم عِلمٌ أُثِرْ

لِذَاكَ لَا بُدَّ مِنَ التَّسَلُّحِ ... بِالعَلمِ كَي تُحمَى مِن التَّزَحزُحِ

وَلَيسَ ثَمَّ شَبهَةٌ إِلَّا وَفِي ... آيِ القُرَانِ مَا بِدَحضِهَا يَفِي

وَنَهجُ أَهلِ الزَّيغِ تَركُ المُحكَمِ ... وَقَفوُ ذِي التَّشَابُهِ. اعلَم تَسلَمِ

وَالمُشرِكُونَ المُتَأَخِّرُونَا ... لِلأَولِيَاءِ يَتَقَرَّبُونَا

رَجَا[1] شَفَاعَةٍ وَذَا كَشِركِ مَنْ ... بُعِثَ فِيهِم أَحمَدٌ فَلتَعلَمَنْ

وَالشِّركُ لَا يُحصَرُ فِي الأَصنَامِ ... بَل كُلُّ مَعبُودٍ سِوَى السَّلَامِ

فَإِنَّ قَومَ المُصطَفَى أَشيَا أُخَرْ ... قَد عَبَدُوا وَمَعَ ذَا كُلٌّ كَفَرْ

وَمُشرِكُو زَمَانِنَا بَلَادَهْ[3] ... لَم يَعلَمُوا حَقِيقَةَ العِبَادَهْ

فَجَعَلُوا عِندَ القُبُورِ الذَّبحَا ... وَالنَّذرَ وَالدُّعَا وَظَنُّوا النُّجحَا[4]

لَكِنَّهُم لَم يَعلَمُوا الحَقِيقَهْ ... وَأَنَّهُم قَد أَشرَكُوا الخَلِيقَهْ[5]

وَلِلشَّفَاعَةِ شُرُوطٌ لَازِمَهْ ... إِن لَم تَكُن مَوجُودَةً بِهَا فَمَهْ

وَلَيسَ أَهلُ الشِّركِ مِن ذَوِيهَا ... مُوَحِّدٌ لَهُ نَصِيبٌ فِيهَا

مَن بَعدَ مَوتِ أَحمَدٍ يَستَشفِعُهْ ... مَدَّعِيًا بِأَنَّ ذَاكَ يَنفَعُهْ

فَقُل لَهُ: اسأَلهَا مِنَ المَلَائِكْ ... وَغَيرِهِم فَهِيَ لَهُم كَذَلِكْ

فَرَجَعَت بِذَاكَ ذِي يَا صَاحِ إِلَى عِبَادَةِ ذَوِي الصَّلَاحِ

وَالمُتَأَخِّرُونَ مِمَّن أَشرَكُوا حَقِيقَةَ الإِشرَاكِ لَا لَم يُدرِكُوا

لِذَا وَهُم فِي الشِّركِ يَبرَؤُونَا مِنهُ. فَلَيتَ القَومَ يَعلَمُونَا!

وَهُم مِنَ المُقَدَّمِينَ أَعظَمُ شِركًا، وَذَا لَهُ وُجُوهٌ تُعلَمُ

وَالمُتَقَدِّمُونَ رَمزُهُم (أُولَا) وَمَن تَأَخَّرُوا فَـ(هُم) رَمزٌ جَلَا[٦]

(أُولَاءِ) فِي الشِّدَّةِ يُخلِصُونَا وَ(هُم) مَدَى الزَّمَانِ يُشرِكُونَا

(أُولَاءِ) كَانُوا يَـعـبُـدُونَ الصَّالِحِينْ وَ(هُم) دَعَوا أَهلَ الفُجُورِ الطَّالِحِينْ[٧]

(أَولَاءِ) قَومٌ آمَنُوا إِجمَالَا أَي: بِرُبُوبِيَّتِهِ تَعَالَى

وَ(هُم) بِهَا قَد أَشرَكُوا يَا وَيلَهُمْ مِن رَبِّهِم! وَمَا أَشَدَّ جَهلَهُمْ!

(أُولَاءِ) يَعلَمُونَ أَنَّهُم عَلَى خِلَافِ دَعوَةِ النَّبِيِّ ذِي العُلَا

وَ(هُم) يَرَونَ أَنَّهُم مُوَحِّدُونْ وَأَنَّهُم فِي فِعلِهِم لَا يَعتَدُونْ!

(هُم) يَزعُمُونَ أَنَّ قَصدَ الأَولِيَاءْ حَقٌّ لِلَاولِيَا وَتَركُهُ جَفَاءْ

لِكَن (أُولَا) لَم يَذكُرُوا ذَا الأَمرَا يَا لَيتَ شِعرِي مَن أَبَاحَ الكُفرَا!

وَالمُتَأَخِّرُونَ قَالُوا: لَسنَا كَمَن تَقَدَّمُوا وَذَا لِأَنَّا

شَهَادَةَ التَّوحِيدِ قَد نَطَقنَا صُمنَا وَصَلَّينَا كَمَا صَدَّقنَا

بِالبَعثِ وَالقُرآنِ لَكِن مَن خَلَا[٨] قَد كَذَّبُوا وَأَنكَرُوا بَعثًا جَلَا

وَنَسَبُوا لِذِي الجَلَالِ الوَلَدَا وَنَحنُ لَم نَقُل بِهَذَا أَبَدَا

أَجِب بِأَنَّ هَذَا كُفرٌ مُستَقِلّْ وَذَاكَ كُفرٌ مُستَقِلٌّ لَا يَقِلّْ[٩]

وَإِن أَقَرُّوا أَنَّ كُلَّ مَن جَحَدْ صَلَاةً او صَومًا فَكَافِرٌ مَرَدْ

فَكَيفَ لَا يُكَفِّرُونَ مُنكِرَا تَوحِيدَ ذِي الجَلَالِ خَالِقِ الوَرَى؟!

وَالصَّحبُ مَانِعِي الزَّكَاةِ كَفَّرُوا وَتَابِعِي الكَذَّابِ أَيضًا كُفِّرُوا

مَعْ أَنَّهُم بِكِلْمَةِ التَّوحِيدِ قَد نَطَقُوا لَكِن بِلَا تَسدِيدِ

لِأَنَّ هَذَا النُّطقَ لَيسَ كَافِيَا بَل شَرطَهَا لَا بُدَّ أَن يَستَوفِيَا

كَفرُ العُبَيدِيِّينَ لَا يُعَارَضُ[١٠] مَعْ نُطقِهِم بِهَا وَلَكِن نَاقَضُوا

إِن كَانَ مَن يَزعُمُ بَعدَ الحَاشِرْ[١١] لِأَحَدٍ نُبُوةً فَكَافِرْ

فَكَيفَ بِالَّذِي لِرُتبَةِ الأَحَدْ يَرفَعُ شَخصًا؟! هَل كَمِثلِهِ أَحَدْ؟!

سُبحَانَهُ سُبحَانَهُ سُبحَانَهُ مَا أَعظَمَ اللَّهَ وَأَعلَى شَانَهُ!!!

وَكُلُّ مَذهَبٍ فَفِيهِ أُوجِدَا بَابٌ لِحُكمِ رِدَّةٍ وَقُيِّدَا

فَإِن يَكُ النُّطقُ بِكِلمَةِ الهُدَى[١٢] يَكفِي.. فَلَا حَاجَةَ أَن يُقَيَّدَا![١٣]

وَإِنَّ قَومًا هَزَؤُوا بِالصَّحبِ كَفَّرَهُم رَبِّي بِخَيرِ الكُتبِ

إِن يَتَكَلَّم مُسلِمٌ بِكُفرِ وَكَانَ جَاهِلًا وَلَيسَ يَدرِي

فَتَابَ بَعدَمَا دَرَى مِن فَورِهِ غَلِّظ[١٤] وَلَكِن لَا تَقُل بِكُفرِهِ

وَمَن يَقُل: قَد فُهِمَ التَّوحِيدُ فَإِنَّ ذَاكَ جَهلُهُ شَدِيدُ

لِأَنَّ فِي مَقَالِهِ تَزهِيدُ[١٥] لَا نَالَ مَا ابتَغَى وَمَا يُرِيدُ[١٦]

وَمَن بـ"لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" جَا فَذَاكَ تَحتَ عِصمَةِ الحَالِ ادرِجَا[١٧]

وَإِن أَتَى بِنَاقِضٍ فَفَاقِدُ لِعِصمَةِ المَآلِ ذَاكَ وَارِدُ[١٨]

وَالِاستِغَاثَةُ بِحَيٍّ حَاضِرِ وَقَادِرٍ جَازَت بِنَصٍّ ظَاهِرِ

لَكِن بِمَيتٍ أَو بِغَيرِ قَادِرِ فَذَاكَ شِركٌ دَاخِلٌ فِي الأَكبَرِ[١٩]

وَالعِلمُ بِالتَّوحِيدِ لَيسَ يَكفِي لَكِنَّهُ لَا بُدَّ أَن يَستَوفِي

يَعمَلُ يَنقَادُ لِمَا اقتَضَاهُ تَوحِيدُ رَبِّنَا وَمَا ارتَضَاهُ

وَذَاكَ مُبطِلٌ لِنَهجِ المُرجِيَهْ[٢٠] عَقِيدَةُ الأَسلَافِ هِيَّ المُنجِيَهْ

وَالكُفرُ قَد يَكُونُ كِبرًا وَإِبَا كَكُفرِ فِرعَونَ وَإِبلِيسَ أَبَى

وَقَد يَكُونُ الكُفرُ إِعرَاضًا عَنِ عَمَلٍ او عِلمٍ بِالِإسلَامِ السَّنِي

تَكَلُّمٌ بِالكُفرِ حُبًّا فِي الدُّنَى[٢١] لَم يُعذَرِ المَرءُ بِهِ -يَا ذَا الثَّنَا-

يُعذَرُ نَصًّا مَن بِهِ إِكرَاهُ وَالقَولُ وَالفِعلُ بِهِ الإِكرَاهُ

لَكِنَّهُ فِي الِاعتِقَادِ لَا يَكُونْ وَالحَمدُ لِلَّهِ عَلَى مَدَى السِّنُونْ[٢٢]

(التعليقات)

[١] أي: وَهُوَ.

[٢] أي: رجاء، ولكن قُصِرَ؛ للضرورة.

[٣] حال، والمعنى: لم يعلموا حقيقة العبادة؛ بلادة منهم.

[٤] أي: النجاح.

[٥] أي: أشركوا الخليقة مع الله.

[٦] أي: أنني أرمز في ذكر الوجوه والفروق بين شرك الأولين وشرك المتأخرين بهذين الرمزين، فالأولون رمزهم (أولا) والمتأخرون رمزهم (هم).

[٧] الطَّلاح: ضدُّ الصَّلاح.

[٨] أي: مضى.

لا يقل كفرا عن كفر الأولين؛ لأنهم دعوا مع الله غيره.

[١٠] أي: متفق على كفرهم.

[١١] هذا من أسمائه صلى الله عليه وسلم.

[١٢] أي: كلمة التوحيد "لا إله إلا الله".

[١٣] أي: فلا حاجة لتقييد هذا الباب في كتب الفقهاء.. إذا النطق بكلمة التوحيد كافيا.

[١٤] أي: غلظ له في القول، كما غلظ النبي صلى الله عليه وسلم في القول مع الصحابة في قصة "ذات أنواط".

[١٥] أي: تزهيد في تعلم علم التوحيد.

[١٦] أي: دعاء عليه.

[١٧] أي: أَدرِجَا، ووُصلت همزة القطع؛ ضرورة، والمعنى: أن من أتى بكلمة التوحيد يكون له عصمة الحال.

[١٨] أي: هذا وارد في الأدلة.

[١٩] أي: شرك أكبر.

[٢٠] أي: المرجئة، وأبدلت الهمزة ياء؛ للقافية.

[٢١] أي: تكلم المرء لأجل محبة الدنيا...

[٢٢] سِنُونٌ: جمع سنة.